**أهم الغزوات ومجريات أحداثها**

**معركة بدر :**

**من أهم أحداث السنة الثانية للهجرة معركة بدر الكبرى التي دارت بين المسلمين والكافرين وانتصر المسلمون على الرغم من أنهم فئة قليلة بإذن الله فقال تعالى : { ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة } .**

**هي أول غزوة أعز الله فيها الإسلام ، وأذلّ فيها أهل الشرك .**

**سبب المعركة :**

**إنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تلقى نبأ خروج تجارة كبيرة لقريش يقودها أبو سفيان متجهة إلى الشام ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة لاعتراضها ولكن هذه القافلة تمكنت من الإفلات إلى الشام . فبقي المسلمون يترقبون عودتها بعد أنْ عادوا إلى المدينة . وحين أبلغ النبي صلى الله عليه وآله بعودة القافلة أمر المسلمين بالتعرض لها والاستيلاء على ما فيها .**

**والاستيلاء على أموال قريش وتجارتها حق مشروع للنبي صلى الله عليه وآله وليس في ذلك أي حرج فهم الذين أعلنوا الحرب بغياً وعدواناً على المسلمين وهم الذين صادروا أموال المهاجرين ، واستولوا على ممتلكاتهم في المدينة ومن حق من أعلنت عليه الحرب أو صودرت أمواله أن يقاتل من أعلنها عليه .**

**وقائع المعركة :**

**قبل بداية المعركة أرسل النبي صلى الله عليه وآله رسالة وأعلن عدم ميله للحرب مع قريش وحذرهم من المعركة ، بعض المشركين من أمثال حكيم بن حزام عدّوا رسالة الرسول صلى الله عليه وآله منصفة وطلبوا العودة إلى مكة ولكن تشدد أبي جهل وغطرسته منعه من العودة .**

**وقبل أن تبدأ المعركة من أجل تحريك المشاعر أمر أبو جهل بأن يحلق رأسه ويلطخه بالتراب مطالباً بدم أخيه ويقال إن عامر أول من هجم على معسكر المسلمين ليفرق صفوفهم ولكن جيش الرسول أثبتوا استقامتهم . ومن جهة أخرى كان أبو جهل يوبخ عتبة ويجبره على أن يبدأ المبارزة . وهكذا بارز عتبة ، وولده الوليد إضافة إلى شيبة . فأخرج لهم الرسول صلى الله عليه وآله حمزة والإمام علي عليه السلام وعبيدة بن الحارث فقتل حمزة شيبة ، وقتل علي عليه السلام الوليد ولكن عبيدة لم يتمكن من هزيمة عتبة فكر حمزة وعلي عليه السلام عليه وقتلاه .**

**مصير المعركة :**

**بعد مقتل هؤلاء اشتدت نيران الحرب ولكن بالامدادات الإلهية واستقامة المسلمين غلب المشركون**

**وهكذا انتهت المعركة باستشهاد 14 شخصا من المسلمين 6من المهاجرين و8 من الأنصار ومصرع 70 شخصا من المشركين إضافة الى أسر 70 منهم**

**أما أبو جهل الذي كان قائد جيش قريش فقد لحقه معاذ بن عمرو وابني عفراء وأصابوه بجروح قاتلة ، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق .**

**لم تستمر غزوة بدر سوى بضع ساعات أي إنها أقل من نصف نهار لكنّها تعدّ إحدى أهم حوادث صدر الإسلام .**

**الدروس والعبر المستفادة من غزوة بدر :**

**1ـ أهمية الإيمان والتوكل على الله واليقين بنصره .**

**2ـ حسن التخطيط والإعداد قبل المعركة .**

**3ـ أهمية الشورى بين القائد وجنوده .**

**4ـ أثر التربية النفسية ورفع معنويات الجيش .**

**1ـ غزوة خيبر :**

وقعت غزوة خيبر في السنة السادسة للهجرة ، إذ إن النبي صلّى الله عليه وآله كان قد قصد مكة في أوائل شهر ذي القعدة من نفس هذه السنة لأداء مناسك الحج ، فصدته قريش عن دخولها ، فكان أن أبرمت وثيقة الصلح المسمى بصلح (الحديبية) بعد مشاورات طويلة بين وفود الطرفين . ورجع النبي إلى المدينة ، وفي طريقه أنزل الله عليه سورة الفتح ، فتلاها على المسلمين مستبشراً بالنصر . وكان صلّى الله عليه وآله قد اطمأن بعد صلح الحديبية إلى حدّ ما من ناحية قريش والعرب الذين كانوا لا يزالون على الشرك ، إلا إنه ظل يراقب اليهود الذين كانوا خارج المدينة ، ويخشى غدرهم لأنه لمس منهم انهم لا يلتزمون بعهدٍ ولا بحلف ، لذلك صمم على غزوهم ومحاربتهم ، فلم يلبث في المدينة اكثر من شهر حتى أعلن رأيه هذا لأصحابه ، وأمرهم ان يتجهزوا لغزو خيبر .

خرج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة في ألف وستمائة مقاتل ، ومضى في طريقه الى خيبر ، وقطع المسافة التي بينها وبين المدينة في ثلاثة أيام ، ودخل إلى مشارفها ليلاً ، وأقام المسلمون تلك الليلة على مشارفها مخيمين هناك يستريحون من عناء الرحلة ، وفي الصباح شاهد أهل خيبر المسلمون فصاحوا : ( محمدٌ ، والخميسُ معه ! ) وأدبروا هاربين فقال النبي صلى الله عليه وآله: ( الله اكبر ؛ خربت خيبر ؛ إنا إذا نزلنا بساحةِ قوم فساءَ صباح المنذرين ) .

ووقف العرب عامة ، وبخاصة قريش ، يتطلعون بشوق ولهفة إلى نتائج هذه الغزوة ، وفي حسابهم أن الدائرة ستدور على جيش المسلمين .

أما اليهود ، فقد تشاوروا فيما بينهم ، واتفقوا أخيراً على القتال ، فأدخلوا نساءهم وذراريهم وأموالهم حصن ( الوطيح والسلالم ) وأدخلوا ذخائرهم حصن ( ناعم ) ودخلت المقاتلة في حصن ( نطاة ) والتقى الجمعان حول هذا الحصن ، واقتتلوا قتالاً شديداً حتى جرح عدد كبير من المسلمين ، واستبسل الفريقان ، وظلوا على ذلك شطراً من النهار .

وأظهرت قلاع ( النطاة ) و( ناعم ) صموداً أمام معسكر المسلمين ما لبث أن إنهار بعد أيام أمام ضرباتهم واصرارهم العنيد ، ولكن خيبر لم تفتح ، فقد بقي من قلاعها قلعة ( القموص) وهي أهم قلاعها ، كانت قائمة على قمة تل صخري أملس رأسي الحواف ، محاطة بجدار ضخم مرتفع ، وقد اشتهرت بالقوة والمناعة ، وكان يدافع عنها (مرحب ) البطل الشهير .

وطال الحصار ، ودبت المجاعة بالجيش ، ففترت همة الجند ، وكان النبي صلى الله عليه وآله كلما أعطى الراية لبعض أصحابه يرجع منهزماً كاسفاً .

فرأى النبي صلى الله عليه وآله أن يحشد كل قواه الضاربة لفتح هذا الحصن ، فاجتماع اليهود فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين .

فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يقتحموا الحصن لكن المسلمين لم يتمكنوا من اقتحام الحصن ، وكلما أعطى الراية إلى أحد ، رجع خائباً

ولما بلغ الجهد بالمسلمين مبلغاً تخشى عواقبه وساء رسول الله ذلك ، فقال : (لأعطين الراية غداً رجلاً ، كرّاراً غير فرّاراً ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ولا يرجع حتى يفتح الله على يده ) فتطاولت لها قريش ، ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب الراية وكان علي في تلك الحال أرمد لا يكاد يبصر أمامه ، ولما سمع مقالة النبي ( صلّى الله عليه وآله ) قال : ( اللهم لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت)

فأصبح رسول الله واجتمع إليه الناس كل يرجوها له ، حتى روي عن عمر أنه قال : إني ما أحببت الإِمارة إلا ذلك اليوم ، وتمنيت أن أعطى الراية بعد أن سمعت ذلك من رسول الله .

وقال سعد بن أبي وقاص : جلست نصب عينيه ، ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني ! فقال صلى الله عليه وآله : إدعوا لي عليّاً . فصاح الناس من كل جانب : إنه أرمد رمداً لا يبصر موضع قدمه . فقال : إرسلوا إليه وادعوه ! فأتي به يُقاد . فوضع رأسه على فخذه ، ثم تفل في عينيه ، فقام وكأن عينيه جزعتان . وبرء من ساعته ، وقال له : خذ الراية ، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك .

فقال له عليّ : على ماذا أقاتلهم يا رسول الله .

قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم . ثم دعا له .

قال سلمة بن الأكوع ، فانطلق عليّ عليه السلام يهرول هرولةً ونحن خلفه نتتبع أثره حتى ركز الراية بين حجارة مجتمعة تحت الحصن ، فاطلع إليه يهودي من أعلى الحصن وقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . قال اليهودي : (علوتم ! وما أنزل على موسى ! ) وخرج إليه اليهود يتقدمهم أبطالهم ، وفيهم الحارث أخو مرحب وكان من شجعانهم المعروفين ، فحمل بمن معه على المسلمين ، فوثب علي عليه السلام وضربه بسيفه ، فخر صريعاً ، ثم كر بأصحابه على اليهود ، فتفرقوا بين يديه وانخذلوا بعد مقتل الحارث وجماعة منهم ، وولوا منهزمين الى داخل الحصن .

فاستعظم ذلك قائدهم مرحب بعد أن شهد مصرع أخيه وهزيمة من معه . فخرج يطلب الثأر ، وصار يرتجز ويقول :

قد علمت خيبرُ أني مرحب

شاكي السلاح بطل مجرب

إذا السيوف أقبلت تلتهب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

كليث غابات شديد قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وتقدم إليه علي عليه السلام ، وتوقع المسلمون واليهود جميعاً أنها نهاية علي عليه السلام ، ولكن علياً استطاع أن يهزم مرحبا وسط ذعر اليهود وعجبهم ، وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين .

ثم اقتلع علي عليه السلام باب الحصن ـ وكان حجراً طوله أربعة أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع ـ فرمى به الى خلفه ، ودخل الحصن هو والمسلمون .

وبعد فتح حصن ( القموص ) . أيقن سكان خيبر بالهلكة ، وكانت قلاع ( الوطيح والسلالم ) لم تسقط بعد ، فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يطلبون الصلح ـ بعد أن حاز النبي صلى الله عليه وآله أموالهم كلها بالشق ونطاة ، والكتيبة ـ على أن يحقن دماءهم . فقبل النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، وأبقاهم على أرضهم التي آلت له بحكم الفتح على أن يكون لهم نصف ثمرها مقابل عملهم .

وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله أموال خيبر ونتاجها الزراعي على المسلمين .

**2ـ فَتْحُ مَكَّةَ**

كان فتح مكة في شهر رمضان ، سنة ثمان للهجرة . وكان سبب هذه الواقعة: أنَّ قريشاً نقضت الوثيقة التي وقّعتها مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديبية، وتمادت في ذلك، حتى ذهبت إلى تحريض حلفائها بني الدؤل من بني بكر على خزاعة حلفاء النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستطاع هؤلاء أن يتغلَّبوا على خزاعة بمساعدة قريش، فلمَّا وصل الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عزم على أن ينصر خزاعة .

فجهّز جيشه وأكّد رغبته في التكتيم على هذا الأمر، لمداهمة قريش في مكة قبل أن تتجهّز لحرب، وكان يقول: "اللَّهمَّ خُذ على أبصارهم فلا يروني إلّا بغتةً وكان الأمر قد تسرّب إلى حاطب بن أبي بلتعة ، فكتب كتاباً إلى أهل مكَّة يطلعهم فيه على سرِّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسير إليهم، وأعطى الكتاب امرأة سوداء وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل بذلك الوحي.

فدعا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) وقال: (إنَّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكَّة يخبرهم بخبرنا وقد سألت الله أن يعمّي أخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها) وبعث معه الزبير بن العوَّام.

فمضيا على غير الطريق، فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب فأنكرته، وحلفت أنَّه لا شيء معها، وبكت، فقال الزبير: يا أبا الحسن، ما أرى معها كتاباً. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ( يخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول: إنَّه لا كتاب معها ! لهجرة )

ثمَّ اخترط السيف وقال: ( أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنَّك ثُمَّ لأضربنّ عنقك)

فقالت له: إذا كان لا بدَّ من ذلك، فأعرض يا ابن أبي طالب عنِّي بوجهك. فأعرض عنها، فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) وصار به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثمَّ مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفتح مكَّة في عشرة آلاف مقاتل، وأعطى الراية سعد بن عبادة ، وأمره أن يدخل بها مكَّة ، فأخذها سعد وجعل يقول :

اليوم يوم المَلحمَه اليوم تسبى الحُرُمَه

فسمعها رجل من المهاجرين ، فأعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :

اليوم يوم المرحمة اليوم تحمى الحرمة"

ثم قال لعليِّ بن أبي طالب : ( أدركه فخذ الراية منه ، وكن أنت الذي تدخل بها ) .

ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقطع الطريق باتجاه مكَّة ودخلها عنوةً بهذا الجيش الهائل، الذي لم تعرف له مكَّة نظيراً في تاريخها من قبل، وأعلن العفو وهو على أبواب مكَّة ، وقال لهم : ( اذهبوا فأنتم الطلقاء ).

وأباح دم ستة رجال، ولو كانوا متعلِّقين بأستار الكعبة، وأربع نسوة، هم: عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، ومِقيس بن صُبابة الليثي ، والحويرث بن نُقيذ ، وعبدالله بن هلال بن خطل الأدرمي ، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن هاشم ، وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فمضى عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) يجدُّ في طلب أولئك الذين أهدر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دماءهم فقتل منهم اثنين هما: الحويرث بن نقيذ، وسارة . وأجارت أمُّ هانئ بنت أبي طالب حموين لها : الحارث بن هشام ، وعبدالله بن ربيعة ، فأراد عليٌّ (عليه السلام) قتلهما، فقال رسول الله : ( يا عليُّ قد أجرنا من أجارت أمُّ هانئ

وتفرّق الباقون، ثم وفد بعضهم على النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن أخذ الأمان.

ولم يترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صنماً داخل الكعبة وخارجها إلّا وحطَّمه تحت قدميه أمام قريش .

**3ـ غزوة حُنين :**

ما إن فتح الله على يد رسوله الكريم محمد صلَّى الله عليه و آله مكة ، و هو بعدُ لم يمكُث فيها إلا خمسة عشر يوماً حتى بلغه أن هوازن و ثقيف قد جمعت بحُنين جمعاً كثيراً و رئيسهم مالك بن عوف النصري يريدون مقاتلة المسلمين ، فعزم النبي صلَّى الله عليه و آله على الخروج إليهم ، فخرج إليهم في يوم الأحد النصف من شهر شوال عام الفتح أي العام الثامن بعد الهجرة .

**سبب تسميتها :**

أما سبب تسمية هذه الغزوة بغزوة حنين فيعود إلى أنّ كثيراً من الغزوات و الحروب سميت بأسماء الأمكنة والبقاع التي دارت عليها ومنها هذه الغزوة ، وحنين وادٍ إلى جنب ذي المجاز ، كما ذكره الطبري دارت عليها رحى الحرب في هذه الغزوة

استعدّ النبي صلَّى الله عليه و آله لهذه الغزوة ، فأخذ من صفوان بن أمية مائة درع ، و قال عارية مضمونة ، و خرج في جيش عظيم قوامه اثنا عشر ألفاً ، عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح بهم مكة ، و ألفان من أهل مكة ممن أسلم طوعاً أو كرهاً .

أما بعض المسلمين فقد أخذه العُجب لماّ رأى هذا الجيش العظيم ، فأعجبت المسلمين كثرتهم ، و قال بعضهم : ما نؤتي من قلة ، فكَرِه رسول الله صلَّى الله عليه و آله ذلك من قولهم ، و إلى هذا يُشير الله عَزَّ و جَلَّ في قوله : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ سورة التوبة : 25 .

**مجريات أحداثها :**

كانت هوازن قد كَمِنت في الوادي واستقرت فيه قبل طلوع الفجر ، واستعدت بما لديها من القوة و العتاد لمفاجأة المسلمين ومواجهتهم على حين غفلة ومن حيث لا يتوقعون .

أما النبي صلى الله عليه وآله فقد ركب بغلته البيضاء التي يقال لها دلدل واستعد لقتال المشركين ، و انحدر المسلمون نحو وادي حنين ، فخرجت هوازن و ثقيف من مخابئها وأحاطوا بالمسلمين دفعة واحدة وهم يرمونهم بالسهام ويرشقونهم بالحجارة ويحملون عليهم من جميع الجهات ، فكان يوماً عظيم الخطب ، وانهزم المسلمون عن رسول الله صلَّى الله عليه و آله ، فلم يبق مع الرسول صلَّى الله عليه و آله إلا نفر من المهاجرين و الأنصار و أهل بيته عليهم السلام ، حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة ، منهم علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب .

و أبدى بعض قريش ـ على الرغم من أنهم في جيش المسلمين ـ ما كان في نفسه ، فقال أبو سفيان : لا تنتهي والله هزيمتهم دون البحر ، و قال كلدة بن حنبل : اليوم بطل السحر ، و قال شيبة بن عثمان : اليوم أقتل محمداً ، و قصد النبيَ ليقتله ، فأخذ النبي صلَّى الله عليه و آله الحربة منه فأشعرها فؤاده .

و فرّ المسلمون و ظهرت بوادر الهزيمة ، إلا أن الرسول صلَّى الله عليه و آله قال للعباس : صِح يا للأنصار ، و صِح يا أهل بيعة الرضوان ، و صِح يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب السمرة .

و كان النبي صلَّى الله عليه و آله ينادي : أين ! أيها الناس هلمّ إليّ أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله .

و كان صلَّى الله عليه و آله ينادي المسلمين و يقول : يا أنصار الله و أنصار رسوله ، أنا عبد الله و رسوله .

و هكذا تمكّن الرسول صلَّى الله عليه و آله من بثّ روح الجهاد في نفوس المسلمين من جديد ، و قد كان أصابهم الخوف و الذعر و أوشكوا على الفرار الكامل و تسجيل الهزيمة النكراء ، فاجتمع المسلمون ثانية و هجموا هجمة واحدة على المشركين ، ومضى علي بن أبي طالب عليه السَّلام إلى صاحب راية هوازن فقتله ، و بعد مقتله كانت الهزيمة للمشركين .

و هكذا كتب الله النصر لرسوله الكريم و نصرهم بجنود من الملائكة ، و إلى هذا النصر يشير القرآن الكريم : ﴿ ثُمَّ أَنَزلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ ﴾ سورة التوبة : 26 .

**عدد القتلى والشهداء :**

قتل من هوازن في ذلك اليوم خلق عظيم ، و قتل دريد بن الصمة فأعظم الناس ذلك ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه و آله : إلى النار و بئس المصير ، إمام من أئمة الكفر ، إن لم يُعِنْ بيده فإنه أعان برأيه .

و استشهد في ذلك اليوم من المسلمين أربعة نفر هم :

1. أيمن بن عبيد ، من بني هاشم .

2. يزيد بن زمعة بن الأسود ، من بني أسد .

3. سراقة بن الحارث بن عدي ، من الأنصار .

4. أبو عامر الأشعري ، من الأشعريين .

وسبى المسلمون من المشركين في ذلك اليوم سبايا كثيرة ، بلغت عدّتهم ألف فارس وبلغت الغنائم أثنى عشر ألف ناقة سوى الأسلاب .

ثم جمعت إلى رسول الله صلَّى الله عليه و آله سبايا حنين و أموالها ، و كان على المغانم مسعود بن عمرو القاري ، فأمر النبي صلَّى الله عليه و آله بالسبايا و الأموال إلى الجعرانة فحُبست بها ، ثم توجّه صلَّى الله عليه و آله إلى الطائف .

و بعدما رجع النبي صلَّى الله عليه و آله من غزوة الطائف ، نزل بالجعرانة فقَدِمت عليه وفود هوازن و قد أسلموا ، ثم أعتنق أبناؤهم و نساؤهم الإسلام كلهم .

ثم أهلّ النبي صلَّى الله عليه و آله بالعمرة من الجُعرانة ، و ذلك في ذي القعدة

**4ـ عام الوفود :**

انقضت السنة الهجرية الثامنة بكل حوادثها المُرّة والحُلوة، فقد سقطت اكبر قاعدة من قواعد الوثنية والشرك في أيدي المسلمين، وعادَ رسولُ اللّه صلّى اللّه عليه وآله إلى المدينة ظافراً منتصراً على أعداء الإسلام إنتصاراً كاملاً، وقد هيمنَت ظلالُ القوة العسكرية الإسلامية على اكثر أنحاء الجزيرة العربية ونقاطها.

وأخذت القبائل العربية المتمرّدة التي لم تكن تتصور إلى ذلك اليوم أن يتحقق مثل هذه الإنتصارات لدين التوحيد، أخذت تفكّر شيئاً فشيئاً في التقرب الى المسلمين وقبول معتقداتهم، واعتناق دينهم.

من هنا كانت وفودُ القبائل العربية المختلفة، وأحياناً مجموعة من أفراد قبيلة ما بقيادة رئيسها تقدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وتعلن عن إسلامها، وقبولها للرسالة المحمدية.

وقد ازداد قدومُ وفود القبائل هذه على عاصمة الإسلام (المدينة المنورة) في هذا العام حتى سمّى بعام الوفود

وهو العام التاسع للهجرة ، سمي هذا العام بهذا الاسم لكثرة الوفود التي جاءت إلى المدينة المنورة مسلمة نفسها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا بعد فتح مكة إذ زاد عدد هذه الوفود على أكثر من سبعين وفداً .

يتحدث القرآنُ الكريم في سورة خاصة عن قدوم هذه الوفود على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وما حققه الإسلام من فتح وانتصار ساحق اذ يقول: ﴿بسم اللّه الرحمن الرحيم إذا جاء نَصرُ اللّه والفَتح \* ورأيتَ النّاسَ يَدخُلُونَ في دينِ اللّه أفواجاً \* فَسبِّح بَحمدِ رَبِّكَ وَاستَغفِرهُ إنّهُ كان توّاباً﴾ سورة النصر : 1ـ 3 .

وفي هذا العام وقع عدد من الأحداث المهمة :

ـ غزوة تبوك .

ـ تعيين الإمام علي عليه السلام خلفاً للنبي صلى الله عليه وآله .

ـ بناء مسجد ضرار ونزول آية بذلك .

ـ تذمر بعض المسلمين من المشاركة في غزوة تبوك .

ـ واقعة أصحاب العقبة .

ـ تقاعس المنافقين عن المشاركة في بعض الحروب .

ـ إرسال سرايا المسلمين . ومن أهمها إرسال سرية الإمام علي عليه السلام إلى قبيلة طي ليحطم صنم طي ويهدم بيته .

ـ إسلام تميم بن أوس بن خارجة الداري

ـ مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار ونزول آية الأخوة .

ـ إرسال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بريدة بن حصيب

ـ حادثة المباهلة .

ـ تصدق الإمام علي عليه السلام بخاتمه في صلاته ونزول آية بذلك

ـ تحطيم صنم اللات على يد أبي سفيان بأمر من النبي صلى الله عليه وآله .

وأكبر انتصار يحسب في هذا العام دخول المئات والآلاف من المشركين إلى الإسلام فضلاً عن إزدهار التجارة في المدينة المنورة .

إن دراسة قصة الوفود، والإمعان والتدبر في ما دار بينهم وبين رسول الاسلام يفيد بوضوح وجلاء ان الاسلام انتشر في شبه الجزيرة العربية عن طريق الدعوة والتبليغ

**معركة أحد**

**تعد غزوة أحد ووقائعها وفصولها ، وما ترتب عليها من آثار ، ونتائج من أهم الأحداث المصيرية في تاريخ الإسلام وتنطوي على دروس وعبر مهمة جداً للمسلمين وغيرهم وعلى كل زمان ، ومكان .**

**1ـ تاريخ المعركة ، وجغرافية مكانها :**

**نص المؤرخون على أنّ غزوة أحد وقعت في شوال سنة ثلاث وحددها ابن سعد في طبقاته بـ ( يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجره )**

**إلا أن المؤرخ خليفة بن الخياط يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عشية الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال وكانت الوقعة يوم السبت للنصف من شوال ونص على ذلك ابن إسحاق بقوله : (( دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته فليس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار ... فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج عليهم .**

**أمّا مكان المعركة فهو جبل أحد الذي يقع على بعد ميل من شمال المدينة ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : (( هذا جبل يحبنا ونُحبه )) .**

**2ـ خلفيات معركة أحد :**

**أ ـ استعدادات قريش للمعركة :**

**لقد أصيبت قريش بنكبة كبيرة في معركة بدر ، ولهذا حرصت أشد الحرص على الأخذ بثأرها من المسلمين ، وصممت على الاستعداد عسكرياً لاستعادة كرامتها وشرفها ومكانتها بين القبائل .**

**فهدف قريش من هذه المعركة يتلخص في ( أخذ ثاراتهم من المسلمين في معركة بدر وسرية زيد بن حارثة ؛ لاستعادة كرامتهم وشرفهم بين العرب .)**

**وكان لابد لقريش أن تبذل كل ما في وسعها للاستعداد لهذه المعركة التي حددت أهدافها ، وذلك من خلال تهيئة مستلزماتها من المال ، والرجال ، والزخم الإعلامي ، فأخذت تعمل على الاستفادة من تحالفاتها مع القبائل الأخرى لإشراكها معها في المعركة ، كذلك تهيئة الأموال الكافية لتغطية نفقات الجيش الجرار الذي تنوي تعبئته فضلا عن توظيف ألسنة الشعراء والخطباء لتأليب القبائل وإثارة الروح القتالية فيها .**

**ب ـ استعدادات المسلمين للمعركة**

**ذكر المؤرخون وكتّاب السيرة أنّه ( لما أجمعت قريش المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتاباً وختمه ، واستأجر رجلاً من بني غفار واشترط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره أنّ قريشاً قد أجمعت المسير إليك ، فما كنت صانعاً إذا حلّوا بك فاصنعه )**

**لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حريصاً على كتمان خبر تحرك قريش العسكري لكي يستعد للمواجهة بعيداً عن اللغط والإشاعات في أوساط أهل المدينة التي ما زالت جبهة المنافقين واليهود فيها قوية .**

**إلا أنّ هذا الكتمان لم يدم طويلاً فقد شاع الخبر في الناس بمسير قريش ، ومهما يكن من أمر فقد وصل خبر تحرك قريش العسكري إلى النبي صلى الله عليه وآله من مصدرين : العباس بن عبد المطلب ووفد خزاعة ، وشاع في المدينة سريعاً ، فلم يبق مجال لكتمان الخبر ، وعندها ( أرجفت ( أرجف يعني خاض في الأخبار السيئة ) يهود المدينة والمنافقون ، وقالوا : ما جاء محمداً شيء يحبه .**

**لقد كان زمان نزول قريش في سفوح جبل أحد يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع ( خلون من شوال) . وتركت قريش إبلهم وخيلهم ليلة الجمعة ويومها ترعى في حقول المسلمين وزرعهم حتى تركوها وليس بها خضراء**

**لقد أصبح المسلمون في المدينة أمام أمر واقع ، وأصبح الخطر محدق بالمدينة بشكل جدي إذ إنّ قريشاً قد أكملت استعداداتها بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ حروبها ، ولهذا ( باتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة ، عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفاً من بيات المشركين ، وحُرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا .**

**ج ـ اليهود والمنافقون ودورهم التخذيلي قبل المعركة :**

**خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وهو لابس لامة حربه ، ومعه المسلمون متلبسون السلاح وقد أظهروا الدرع ، وفيهم مائة دارع ، والناس عن يمينه وعن شماله حتى سلك البدائع ، ثم زقاق الحسى ، حتى أتي إلى موضع يقال له الشيخين . حتى انتهى إلى رأس الثنية .**

**وفي هذا الموضع ـ الثنية ـ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصوات غريبة من خلفه ( فنظر إلى كتيبة خشناء لها زجل ) خلفه فقال صلى الله عليه وآله : ما هذه ؟ قالوا : يا رسول الله ، هؤلاء حلفاء بني أبي من يهود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك .**

**وفي رواية ابن هشام ( إنّ الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .**

**عادت كتيبة اليهود إلى المدينة بعد أن رفض رسول الله صلى الله عليه وآله اشراكهم معه في المعركة ، وعلل ذلك كونهم من المشركين ، وهو صلى الله عليه وآله خارج لحرب المشركين فلا يستعين بهؤلاء على هؤلاء .**

**أمّا المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ، فإنّ هؤلاء كان لهم دور التخذيل والشماتة وظهر نفاقهم بشكل واضح قبل هذه الواقعة وبعدها ، وكل النصوص التاريخية تشير إلى أنّ ابن أُبي ومن معه من المنافقين ـ وكان عددهم ثلاثمائة رجل ـ لم يخرجو إلا للتخذيل والشماتة .**

**وقائع المعركة :**

**لقد قاد رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعركة قيادة ميدانية عسكرية لم تعهدها معارك العرب من قبل ، واتخذ كل الخطط الكفيلة بنجاح المعركة لصالح المسلمين لو أنها طبقت والتُزِم بها كما أوصى بها صلى الله عليه وآله إلا أن الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وآله أصحابه لم يراع من قبل بعضهم فحصل الذي حصل .**

**وكان مجموع الجيش الإسلامي الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة سبعمائة رجل بما فيهم الرماة .**

**أما التعبئة المعنوية ، فقد نقل الواقدي خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله يحثهم فيها على الجهاد والاستقامة**

**تعبئة جيش المشركين :**

**كان جيش المشركين وحلفائهم بقيادة أبي سفيان بن حرب الذي قام بتعبئة قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أبي طلحة . وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة . ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة . وصاح أبو سفيان : يا بني عبد الدار نحن نعرف أنكم أحق باللواء منّا ، إنّا إنما أتينا يوم بدر من اللواء وإنما يؤتى القبل من قبل لوائهم ، فالزموا لواءكم ، وحافظوا عليه ، وخلوا بيننا وبينه . فإنّا قوم مستميتون موتورون ، نطلب ثأراً حديث العهد .**

**أمّا لواء المسلمين فقد نص الواقدي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل من يحمل لواء المشركين ؟ قيل : بنو عبد الدار . قال : نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير ؟ قال ها أنا ذا .**

**قال صلى الله عليه وآله خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير ، وتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله**

**وإنّه لما قُتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء علي بن أبي طالب عليه السلام .**

**إلا أنّ أحد المحققين شكك في صحة هذه الرواية وقال : لا يصح ما ادعوه من أن اللواء كان مع مصعب بن عمير ، أو أنّه أخذه من علي وأعطاه لمصعب والصحيح هو أنه كان مع علي عليه السلام . في أحد وبدر وفي كل مشهد ... ثم ذكر مجموعة من الروايات التي يستفاد منها أنّ علياً عليه السلام هو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله .**

**بدء المعركة :**

**نشبت الحرب بين الجانبين، فصاح طلحة بن أبي طلحة العبدري، وهو صاحب لواء المشركين: يا محمّد، تزعمون أنّكم تجهّزوننا بأسيافكم إلى النار، ونُجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة، فمَن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليَّ؟**

**فبرز إليه الإمام علي (عليه السلام)، فبدره بضربة على رأسه فقتله، ثمّ تقدّم بلواء المشركين أخوه، والنساء خلفه يُحرِّضن ويضرِبْن بالدفوف، فتقدّم نحوه حمزة ـ عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) ـ وضربه ضربة واحدة وصلت إلى رئته فمات.**

**وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ( كان أصحاب اللواء يوم أُحد تسعة، قتلهم علي (عليه السلام) عن آخرهم )**

**قال الواقدي: ( لقد قُتل أصحاب اللواء وانكشف المشركون منهم لا يلوون، ونساؤهم يدعين بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح ).**

**انهزام جيش العدو**

**قال الواقدي: ( ولمّا انهزم المشركون تبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا، حتّى أخرجوهم من المعسكر، ووقعوا ينتهبونه ويأخذون ما فيه من الغنائم.**

**فلمّا رآهم الرماة قال بعضهم لبعض: لمَ تقيمون ها هنا في غير شيء، قد هزم الله العدو، وهؤلاء إخوانكم ينتهبون عسكرهم، فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا معهم.**

**فقال بعضهم: ألم تعلموا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لكم: احمُوا ظُهُورَنا، وإنْ غَنِمْنا فلا تشرِكُونا؟ فقال الآخرون: لم يرد رسول الله هذا ).**

**هجوم خالد بن الوليد على الجيش الإسلامي**

**ذهب الرماة الذين أوصاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدم ترك أماكنهم إلى معسكر المشركين يجمعون الغنائم، وتركوا أماكنهم على الجبل، ولمّا نظر خالد بن الوليد إلى خلوّ أماكنهم كرّ بالخيل إلى موضع الرماة، وحمل عليهم، فانهزم الناس وفرّوا.**

**في قلب المعركة**

**عندما وجد المشركون خيلهم تُقاتل رجعوا من هزيمتهم، وكرُّوا على المسلمين من أمامهم وهم مشغولون بجمع الغنائم، فأصبح المسلمون وسط الحلقة، وانتقضت سيوفهم، وأخذ يضرب بعضهم بعضاً من العجلة والدهشة!!**

**وقال ابن الأثير: ( وقاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أُحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتّى فني نبله، وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره )**

**قال أبو سعيد الخدري: «لمّا كان يوم أُحد شُجّ النبي (صلى الله عليه وآله) في وجهه، وكُسرت رباعيته، فقام (عليه السلام) رافعاً يديه يقول: إنّ الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: عُزير بن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح بن الله، وإنّ الله اشتدّ غضبه على مَن أراق دمي وآذاني في عترتي )**

**منقبة للإمام علي (عليه السلام)**

**عن أبي رافع قال: ( لمّا كان يوم أُحد نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى نفر من قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم فقتل هاشم بن أُمية المخزومي وفرّق جماعتهم فقتل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر (صلى الله عليه وآله) إلى نفرٍ من قريش، فقال لعلي: احمل، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل فلاناً الجمحي، ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعلي: احمل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل أحد بني عامر بن لؤي، فقال له جبرائيل (عليه السلام): إنّ هذه المواساة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنّه منّي وأنا منه، فقال له جبرئيل: وأنا منكم يا رسول الله )**

**شهادة حمزة (رضي الله عنه)**

**كانت هند بنت عتبة ـ زوجة أبي سفيان ـ قد أعطت وحشيّاً عهداً لئن قتلت محمّداً أو عليّاً أو حمزة، لأعطينّك كذا وكذا.**

**فقال وحشي: أمّا محمّد فلم أقدر عليه، وأمّا علي فرأيته حذراً كثير الالتفات فلا مطمع فيه، فكمنت لحمزة فرأيته يهدّ الناس بسيفه، ما يلقي أحداً يمرُّ به إلّا قتله، فهززت حربتي فرميتُه، فوقعت في أربيته ـ أصل الفخذ ـ، حتّى خرجت من بين رجليه فوقع، فأمهلته حتّى مات، وأخذت حربتي وانهزمت من المعسكر .**

**وروي أنّ هند وقعت على القتلى، ولمّا وصلت إلى حمزة بقرت كبده فلاكته، فلم تستطع أن تسيغه فلفِظَته، ثمّ قطعت أنفه وأُذنيه، وجعلت ذلك كالسوار في يديها وقلائد في عنقها.**

**وبعد انتهاء المعركة، أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمّه حمزة وقد مُثّل به، فقال (صلى الله عليه وآله): ( ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ إليَّ من هذا الموقف) ثمّ وضعه إلى القبلة وصلّى عليه وبكى.**

**وكان (صلى الله عليه وآله) يقول : ( يا عمّ رسول الله، وأسد الله، وأسد رسول الله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات، يا حمزة، يا كاشف الكربات، يا حمزة، يا ذابّ يا مانع عن وجه رسول الله )**

**قال ابن الأثير: ( ومرّ (صلى الله عليه وآله) بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح، فذرفت عيناه بالبكاء، وقال: لكن حمزة لا بواكي له، فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة (**

**بعد المعركة**

**بعد انصراف جيش المشركين بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام علي (عليه السلام) وقال له: ( اُخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون، فإن كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الإبل، فإنّهم يريدون مكّة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل، فهم يُريدون المدينة، فو الله لئن أرادوها لأسيرنّ إليهم فيها، ثمّ لأُناجزنّهم )**

**فقال الإمام علي (عليه السلام): ( فخرجتُ في آثارهم، فرأيتهم امتطوا الإبل واجتنبوا الخيل )**

**شهداء المسلمين**

**لقد سقط سبعون شهيداً في المعركة، منهم: حمزة بن عبد المطّلب، عبد الله بن جحش، مصعب بن عمير، شماس بن عثمان ، وهؤلاء الأربعة هم الشهداء من المهاجرين .**

**وعمرو بن معاذ بن النعمان، الحارث بن أنس بن رافع، عمارة بن زياد بن السكن، سلمة بن ثابت بن وقش، عمرو بن ثابت بن وقش، ثابت بن وقش، حنظلة بن أبي عامر ـ وهو غسيل الملائكة ـ، عبد الله بن جبير بن النعمان ـ وهو أمير الرماة أوس بن ثابت بن المنذر أخو حسّان بن ثابت، أنس بن النضر ـ عمّ أنس بن مالك خادم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، سهل بن قيس بن أبي كعب.**

**الرجوع إلى المدينة**

**بعد أن عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه إلى المدينة، استقبلته فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومعها إناء فيه ماء، فغسل وجهه، ولحقه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد خضّب الدم يده إلى كتفه، ومعه سيفه ذو الفقار، فناوله فاطمة وقال (عليه السلام) لها: ( خُذي هذا السيف، فقد صدّقني)**

**وقال لها الرسول (صلى الله عليه وآله): ( خُذيه يا فاطمة، فقد أدّى بَعلُك ما عليه، وقد قتل اللهُ بسيفه صناديد قُريش )**

**غزوة بني النضير**

**بنو النضير : قبيلة من قبائل اليهود سكنت المدينة المنورة ( يثرب ) قبل ظهور الإسلام ، وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة عقد معاهدة معهم نصت على أن يبقوا على دينهم ، ويساندوا المسلمين إذا هاجمهم عدو .**

**في سنة 4 هـ نقض بنو النضير المعاهدة ، وتآمروا على قتل النبي صلى الله عليه و آله . فوقعت غزوة بني النضير التي أُخرجوا على إثرها من المدينة .**

**إذ خرج النبي صلى الله عليه وآله إليهم في نفر من أصحابه ، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري- وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة - فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ، اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك. فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا ، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه . وخلا اليهود بعضهم إلى بعض ، وسوّل لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم ، فتامروا بقتله صلى الله عليه وآله ، وقالوا : أيكم يأخذ هذه الرحى ، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها ؟ ... فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا . فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا ، فو الله ليخبرن بما هممتم به ، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه ، لكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم . ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله صلى الله عليه وآله يعلمه بما هموا به ، فنهض مسرعا ، وتوجه إلى المدينة ، ولحقه أصحابه فقالوا : نهضت ولم نشعر بك ، فأخبرهم بما همت به اليهود**

**وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم (( اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشرا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه ))**

**ولم يجد اليهود مناصا من الخروج ، فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل ، بيد أن رئيس المنافقين- عبد الله بن أبي- بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم { لئن أُخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم } وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.**

**فاستقر رأي اليهود على المناوأة ، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين،**

**فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنا لا نخرج من ديارنا ، فاصنع ما بدا لك .**

**فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله جواب حيي بن أخطب كبّر وكبّر أصحابه ثم نهض لمناجزة القوم ، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وسار إليهم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يحمل اللواء ، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.**

**والتجأ بنو النضير إلى حصونهم ، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة وكانت بساتينهم ونخلهم عوناً لهم في ذلك ، فأمر بقطعها وتحريقها .**

**واعتزلتهم قريظة ، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان ، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيرا، أو يدفع عنهم شرا .**

**ولم يطل الحصار - فقد دام ست ليال فقط ، وقيل: خمس عشرة ليلة- حتى قذف الله في قلوبهم الرعب ، فاندحروا ، وتهيأوا للْاستسلام وإلقاء السلاح ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : نحن نخرج عن المدينة ، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم ، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.**

**فنزلوا على ذلك ، وخربوا بيوتهم بأيديهم ، ليحملوا الأبواب والشبابيك ، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ، ثم حملوا النساء والصبيان ، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط يامين بن عمرو ، وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما .**

**وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله سلاح بني النضير ، واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعاً ، وخمسين بيضة ، وثلاثمائة وأربعين سيفاً .**

**وأنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها ، فوصف طرد اليهود ، وفضح مسلك المنافقين ، وبين أحكام الفيء ، وأثنى على المهاجرين والأنصار ، وبيّن جواز القطع والحرق في أرض العدو للمصالح الحربية ، وإن ذلك ليس من الفساد في الأرض وأوصى المؤمنين بالتزام التقوى والاستعداد للآخرة ، ثم ختمها بالثناء على نفسه وبيان أسمائه وصفاته . وكان ابن عباس يقول عن سورة الحشر : قل سورة النضير .**

**غزوة ذات الرقاع**

**تاريخ الغزوة : ا محرم 4 للهجرة .**

**اختلف المؤرخون في تاريخها ، فقال : بعض هي بعد غزوة بني النضير في السنة الرابعة : في شهر محرم ، وبعض قال : في شهر ربيع الآخر ، وقال آخرون : في جمادي الأولى . وقيل كانت في سنة خمس .**

**سبب الغزوة :**

**قدم قادم إلى المدينة ، فأخبر أنّ أنماراً ، وثعلبة ، وغطفاناً قد جمعوا جموعاً لغزو المسلمين فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك استخلف على المدينة أبا ذر الغفاري وخرج في أربعمائة رجلٍ ، وقيل : سبعمائة ، فمضى حتى أتى محالّهم بذات الرقاع ، وهي جبل ، فلم يجد إلا النسوة فأُخذن ، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال ، وحضرت الصلاة فصلّى صلى الله عليه وآله بهم صلاة الخوف ؛ لأنّه خاف من الهجوم عليه في الصلاة ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .**

**سبب تسميتها :**

**قد اختلفت كلمات المؤرخين في سبب تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع ، فقيل : إنّما سُمّيت بذلك لأجل جبل هناك فيه بقع حمرة وسواد وبياض فسُمّي ذات الرقاع . وقيل : إنّما سُمّيت بذلك لأنّ أقدامهم نَقِبَت وتقرّحت فيها ، فكانوا يلفّون على أرجلهم الخرق وهي الرقاع ، وقيل سُميّت بذلك لأنّ المسلمين رقعوا راياتهم فيها .**

**وتُسمّى هذه الغزوة أيضاً بغزوة الأعاجيب ؛ لما وقع فيها من أمور عجيبة ، وتُسمّى أيضاً بغزوة محارب ، وغزوة بني ثعلبة ، وغزوة بني أنمار .**

**كرامة لرسول الله صلى الله عليه وآله .**

**قال الإمام الصادق عليه السلام : ( نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير وادٍ ، فأقبل سيل فحال بين وبين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين . والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل . فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمداً فجاء وشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال : مَنْ يُنجيك مني يا محمد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ربّي وربُّك ، فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف وجلس على صدره ، وقال : منْ يُنجيك منّي يا غورث ؟ فقال : جودك وكرمك يا محمد ، فتركه صلى الله عليه وآله ، فقام وهو يقول : والله لأنتَ خير منّي وأكرم )) .**

**معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله .**

**لقي صلى اله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب يُقال له : عاصم ، فقال له : يا محمد أتعلم الغيب ؟ قال : ( لا يعلم الغيب إلا الله ) قال : والله لجملي هذا أحبُّ لي من إلهك قال : صلى الله عليه وآله : ( لكنّ الله قد أخبرني من علم غيبه أنّه تعالى سيبعث عليك قُرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت والله إلى النار ) . فرجع فبعث فأخذت في لحيته حتّى وصلت إلى دماغه فجعل يقول : لله در القرشي إنْ قال بعلم أو زجر فأصاب .**

**عالمية الرسالة الإسلامية :**

**تعني العالمية الانتشار الذي يشمل جميع أنحاء العالم ولا يرتبط بحدود معينة ولا يخص فردا أو مجموعة أفراد أو دولة معينة بل يشمل العالم كله .**

**الرسالة الإسلامية عالمية بمعنى أنها جاءت للناس كافة لا يحدها زمان ومكان ، وقد حقق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في مجتمع المدينة مقومات الحضارة الإسلامية العالمية إذ أرساها صلى الله عليه وآله .**

**وقد بدأ النبي صلى الله عليه وآله بنشر رسالته عالمياً بعد معاهدة الحديبية التي هيّأت الأمن والاستقرار فاغتنم صلى الله عليه وآله هذه الفرصة وانفتح على ملوك العالم وزعماء القبائل ورجال الأديان الأخرى عن طريق المراسلات فكانت هذه هي الخطوة الأولى التي خطاها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بعد 19 عاماً من الصراع مع قريش .**

**وإنّ الرسائل التي وجهها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تفصح عن التسامح المتمثل في الدين الإسلامي في عقد الاتفاقيات وإبرام المعاهدات مع الشخصيات الأجنبية فاعتمد هذا الاسلوب الحضاري في نشر دعوته الانسانية لا بفرض القهر والقوة كما صورها بعض المغرضين .**

**أدلة عالمية الدين الإسلامي من القرآن والسنة :**

**القرآن :**

**قال تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (الأعراف: 158)**

**قال تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } ( الفرقان: 1 )**

**قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (سبأ: 28)**

**السُّنة :**

**عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: ” إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ , فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ : أَلَيْسَتْ نَفْسًا ؟! ( متفق عليه )**

**مظاهر عالمية الإسلام**

**1 ـ الجمع بين كل مجالات الحياة ، فلا يقتصر الإسلام على جانب دون آخر، بل يهتمُّ بكلِّ الجوانب ، كالجوانب النفسيَّة، والجسديَّة والروحيّة، والاجتماعيّة**

**2ـ شموليّة الخطاب ، إذ إنّ الإسلام يخاطب كلَّ إنسان في الحياة ، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو عرقه أو لغته .**

**3ـ صلاحيّته لكل زمان ومكان ، فتعاليم الإسلام لا تقتصر على زمن دون آخر أو مكان دون غيره .**

**4ـ شموليّة رحمته للعالمين ، وعدم اقتصارها على المسلمين دون غيرهم .**

**5 ـ إعجاز القرآن الكريم لكل البشر، إذ تحدّى الله به المخالفين والكافرين في كل العصور والأزمنة على الإتيان بمثله أو حتى بسورة من مثله .**

**5- غزوة تبوك**

وقعت هذه الغزوة في ۱ رجب سنة ۹ﻫ إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها ، وتُسمّى بغزوة العُسرة أي الشدّة .

سبب الغزوة :

كان سبب الغزوة أنّ بعض التجّار قدموا من الشام إلى المدينة، فأشاعوا فيها، أنّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله في عسكرٍ عظيم ، وأنّ هرقل قد سار في جمع جنوده ، وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة ، وقد قدم عساكره البلقاء ـ وهي النصف الجنوبي لشرقي الأردن ، ونزل هو حمص. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكّة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة ، فحثّهم على الجهاد والغزو. وقد بيّن صلى الله عليه وآله للناس بُعد السفر وشدّة الحر وكثرة العدو؛ ليتأهّبوا، وأمر أصحاب الأموال أن يعينوا من لا قوّة به ، ومن كان عنده شيء أخرجه ، فتحملّوا صدقات كثيرة ، وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدّة ، فسُمّي ذلك الجيش بجيش العُسرة. وضرب رسول الله صلى الله عليه وآله عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطي وتميم . واستعمل الزبير على راية المهاجرين، وطلحة بن عبيد الله على الميمنة ، وعبد الرحمن بن عوف على الميسرة . وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزل الجرف ـ التي تبعد ميلاً أو فرسخاً من المدينة ، فلمّا انتهى إلى الجرف لحقه الإمام علي عليه السلام ، وأخبره بما قاله المنافقون في حقّه .

استخلاف الإمام علي عليه السلام :

لمّا أراد النبي صلى الله عليه وآله الخروج إلى غزوة تبوك ، استخلف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره. فقال له : ( يا علي إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك ) ، فحسده أهل النفاق ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله ، وعلموا أنّها تتحرّس به ، ولا يكون للعدو فيها مطمع، فساءهم ذلك ؛ لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف عند خروج النبي صلى الله عليه وآله عن المدينة، فأرجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله إكراماً له ولا إجلالاً ومودة، وإنّما استخلفه استثقالاً له. فلمّا بلغ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وفضيحتهم ، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فقال: ( يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً ) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( ارجع يا أخي إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي، ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي ) فرجع إلى المدينة . وقيل : إنّما لم يستصحبه رسول الله صلى الله عليه وآله معه لما أخبره الله تعالى بأنّه لا يلقى حرباً، فكان بقاؤه عليه السلام في المدينة أهمّ ؛ للخوف عليها من المنافقين والعرب الموتورين، وهذا أمر واضح جلي.

خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله :

لمّا تهيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله للخروج إلى تبوك قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ( أيّها الناس، إنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأولى القول كلمة التقوى ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وخير السنن سنّة محمّد ، وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأُمور عزائمها ، وشرّ الأُمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتلى الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتُّبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، وشرّ المعذرة محضر الموت، وشرّ الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلّا نزراً، ومنهم من لا يذكر الله إلّا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما أُلقي في القلب اليقين ، والارتياب من الكفر، والتباعد من عمل الجاهلية، والغلول من قيح جهنّم ، والسكر جمر النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثمّ ، والنساء حبائل إبليس ، والشباب شعبة من الجنون . وشرّ المكاسب كسب الربا ، وشرّ الأكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقيّ من شقي في بطن أُمّه ، وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى آخره ، وملاك الأمر خواتيمه ، وأربى الربا الكذب ، وكلّ ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن توكّل على الله كفاه ، ومن صبر ظفر، ومن يعف يعف الله عنه، ومن كظم الغيظ آجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله ، ومن تبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذّبه ، اللّهمّ اغفر لي ولأُمتي ، اللّهمّ اغفر لي ولأُمتي ، استغفر الله لي ولكم ) .

عدد المسلمين

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتّخذوا لواء أو راية ، وخرج صلى الله عليه وآله في ثلاثين ألفاً من الناس ، وعشرة آلاف فرس حتّى قدم تبوك . المصالحة في تبوك لمّا انتهى صلى الله عليه وآله إلى تبوك، أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاه الجزية، وجاءه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية . وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك أيّاماً، ثمّ رجع إلى المدينة المنوّرة من دون حرب وقتال.